

المنظومة الحائية في السنة

لأبي بكر بن أبي داود السجستاني

(٢٣٠-٣١٦هـ)

قرأها، وقدم لها، وعلق عليها

هاني بن عبد الله بن محمد بن جبير

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه، وبعد..
فإن علم التوحيد أشرف العلوم وأجلها قدراً، وأوجبها مطلباً، لأنه العلم بالله تعالى،
وأسمائه، وصفاته، وحقوقه على عباده، ولذا أجمعت الرسل على الدعوة إليه، قال تعالى:
﴿وما أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء:
٢٥].

ولما كان هذا شأن التوحيد^(١) فقد حرص أهل العلم على توضيحه وتيسيره بشتى
السبل، ومنها جعله في شكل منظومات، فهو أدعى للحفظ، وكما قال السقاري:

وصار من عادة أهل العلم أن يعتنوا في سبر ذاتها بالنظم
لأنه يسهل الحفظ كما يروق للسمع ويشفي من ظمأ

(١) مقتبس من مقدمة «شرح أصول الإيمان»، لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين حفظه الله.

ومن هذه المنظومات، المنظومة التي بين يديك، والتي تعرف بالحانية لأبي بكر بن أبي داود السجستاني-رحمهما الله- والتي سترها هنا محققة مضبوطة أسأل الله أن ينفع بها كاتبها وقارئها إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على محمد وآله وصحبه.

ترجمة الناظم* رحمه الله

اسمه وكنيته:

هو: أبو بكر، عبدالله بن أبي داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني. الحافظ ابن الحافظ.

ولادته ونشأته:

ولد بسجستان، سنة ثلاثين ومائتين، ونشأ بنيسابور وغيرها، ثم استوطن بغداد.

طلبه للعلم وشيوخه:

رحل به والده فطوّف به شرقاً وغرباً، وأسمعه من علماء ذلك الوقت. فأول شيخ سمع منه: محمد بن أسلم الطوسي، وسرّ أبوه بذلك، لجلالة محمد بن أسلم.

* مصادر هذه الترجمة:

- ١- «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى: (٥١/٢)، مطبعة السنة المحمدية سنة (١٣٧٢هـ).
- ٢- «المنتظم» لابن الجوزي: (٢٧٥/١٣)، دار الكتب العلمية الطبعة الأولى (١٤١٢هـ).
- ٣- «سير أعلام النبلاء» للذهبي: (٢٢١/١٣)، مؤسسة الرسالة الطبعة الرابعة (١٤٠٦هـ).
- ٤- «لسان الميزان» لابن حجر: (٣٦٤/٣)، دار الفكر.
- ٥- «المنهاج الأحمد» للعلمي: (١٥/٢)، دار عالم الكتب الطبعة الثانية (١٤٠٤هـ).
- ٦- «شذرات الذهب» لابن العماد: (٢٧٣/٢)، المكتب التجاري للطباعة بيروت.
- ٧- «مختصر طبقات الحنابلة» لابن الشطي: (ص ٢٨)، دار الكتاب العربي الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ).

وروى عن أبيه، وأحمد بن صالح، وعلي بن خشرم، وأبي سعيد الأشج، وعَمْرُو بن علي الفلاس والحسن بن عرفة، ومحمد بن يحيى الذهلي، ومحمد بن عبدالرحيم صاعقة، وخلق كثير بخراسان والحجاز والعراق ومصر والشام وأصبهان وفارس.

وكان له جلد على طلب الحديث فقد قال: «دخلت الكوفة ومعى درهم واحد، فاشتريت به ثلاثين مُدّاً بإِقْلًا، فكنت آكل منه مدّاً، وأكتب عن أبي سعيد الأشج ألف حديث، فلَمَّا كان الشهر حصل معى ثلاثون ألف حديث» أ.هـ.

تلاميذه ومصنفاته:

صنف المسند، والسنن، والمصاحف، والناسخ والمنسوخ، والبعث، وأشياء. وحدث عنه خلق، منهم: ابن حَبَّان، وأبو أحمد الحاكم، وأبو الحسن الدارقطني، وابن المقرئ، وأبو حفص بن شاهين، وابن بَطَّة.

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

قال عنه الذهبي: «كان من بحور العلم؛ بحيث إن بعضهم فضَّله على أبيه» أ.هـ. وقال أبوبكر بن شاذان: «قدم أبوبكر بن أبي داود سجستان فسأله أن يحدثهم، فقال: مامعي أصل. فقالوا: ابن أبي داود وأصل؟ قال: فأثاروني، فأملت عليهم من حفطي ثلاثين ألف حديث فلَمَّا قدمت بغداد، قال البغداديون: مضى إلى سجستان ولعب بهم، ثم قَبِجُوا فيجاً أكثره ستة دنائير إلى سجستان، ليكتب لهم النسخة، فكَتَبْتُ وجيء بها وعرضت على الحُفَّاط فخطَّئوني في ستة أحاديث، منها ثلاثة أحاديث حدثت بها كما حَدَّثْتُ، وثلاثة أخطأت فيها» أ.هـ.

هذا، وقد أخذت عليه أمور أُوذِي بسببها، تناولها الذهبي في السير.

وفاته:

توفي سنة ست عشرة وثلاثمائة، وهو ابن ست وثمانين سنة وستة أشهر وأيام. وقد صَلَّى عليه مراراً. وقد قيل: صَلَّى عليه ثمانون مرة.

ودفن يوم الأحد لإثني عشرة بقيت من ذي الحجة من سنة ست عشرة وثلاثمائة. وقد خَلَّف ثمانية أولاد، عبد الأعلى، ومحمداً، وأبامعمر عبيد الله، وخمس بنات. رحمه الله وغفرله.

تحقيق نسبتها لابن أبي داود

اشتهرت نسبة هذه المنظومة لناظمها قديماً وحديثاً، حتى قال الذهبي: «هذه القصيدة متواترة عن ناظمها»^(١). أ.هـ. وقد شرحها الآجري، محمد بن الحسين بن عبد الله، المتوفى سنة ستين وثلاثمائة^(٢).

وشرحها أيضاً السفاريني، محمد بن أحمد بن سالم، المتوفى سنة ثمان وثمانين ومائة وألف للهجرة، بشرح سماه «لوائح الأنوار السنية ولوائح الأفكار السنية شرح قصيدة ابن أبي داود الحائية»^(٣).

ونسبها إليه جمع من المؤرخين، والمترجمين لحياته، كالذهبي في السير، والعلو. وقد رواها عنه ابن أبي يعلى فقال: «أنبأنا علي المحدث عن عبيد الله الفقيه قال: أنشدنا

(١) العلو: (ص ١٢٧)، مطبعة أنصار السنة سنة (١٣٥٧هـ).

(٢) قاله الذهبي في العلو ص: ١٢٧.

(٣) طبع مؤخراً بتحقيق عبد الله البصري. دار الرشد.

أبوبكر بن أبي داود من حفظه لنفسه ثم ساقها»^(١).

ورواها عنه تلميذه أبو حفص بن شاهين، وأوردها في كتابه «شرح مذاهب أهل السنة»^(٢).

ورواها عنه الذهبي^(٣) فقال أخبرنا أحمد بن عبد الحميد، أنبأ محمد بن قدامة سنة ثمانى عشرة وستمائة، أخبرتنا فاطمة بنت علي الوقاياتي أنبأ علي بن بيان أنبأ الحسين بن علي الطنجيري أنبأ أبو حفص بن شاهين، قال أنشدنا أبوبكر عبد الله بن سليمان لنفسه هذه القصيدة.. ثم ساقها إلى نهايتها.

وقد وقع في آخر شرح المنظومة للسفاريني أن قال ناسخها عيسى القدومي^(٤): «فائدة في ذكر سند شيخنا الشيخ محمد السفاريني لمنظومة الإمام العلامة عبد الله أبي بكر بن أبي داود، هذه التي شرحها قال: أنبأني كل واحد من مشايخي الثلاثة: الشيخ عبد القادر الثعلبي مفتي السادة الحنابلة وقدوتهم في عصره ومصره، وفي سائر بلاد الإسلام، والشيخ عبد الغني العارف ابن الشيخ إسماعيل الشهير بالنابلسي، والشيخ عبدالرحمن المجلد المعمر كلهم عن الشيخ الإمام عبد الباقي الحنبلي الأثري مفتي السادة الحنابلة بدمشق الحمية، قال: أنا الشيخ حجازي الواعظ. عن ابن أركماس عن الحافظ ابن حجر العسقلاني شارح البخاري عن أبي إسحاق إبراهيم البجلي عن أبي العباس أحمد بن أبي طالب الحجار أخبرنا ابن عمر الأموي أخبرنا أبو الفتوح الهمداني أخبرنا أبو محمد السمعاني قال: أخبرني والدي عن أبي بكر بن أبي داود السجستاني لنفسه:

(١) طبقات الحنابلة: (٢/ ٥٣).

(٢) (ص ٣٢١)، مؤسسة قرطبة. الطبعة الأولى (١٤١٥هـ).

(٣) سير أعلام النبلاء: (١٣/ ٢٣٣)، العلو: (ص ١٢٦)، وبينهما تفاوت في صيغ الأداء.

(٤) لوائح الأنوار السنية: (٢/ ٣٦٩).

تَمَسَّكَ بِحَبْلِ اللَّهِ وَاتَّبَعَ الْهُدَى وَلَا تَكُ بُدْعِيًّا لَعَلَّكَ تُفْلِحُ

إلى آخر القصيدة..» أ.هـ.

الأصول المعتمدة:

وقفت على هذه المنظومة في عدة مواضع فقد أوردها ابن شاهين في شرح مذاهب أهل السنة، وأوردها ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة، وأوردها الذهبي في السير، وفي العلو، كما أوردها العليمي في «المنهج الأحمد» في تراجم أصحاب الإمام أحمد، وأوردها الشطي في مختصر طبقات الحنابلة.

كما وقفت على شرحها «لوائح الأنوار السنّية».

وقد انتسختها ثم قارنت بينها، واتبعت طريقة النصّ المختار، لأنه وإن كان ابن شاهين أقربهم للناظم، إلا أنّ النسخة المطبوعة مليئة بالأخطاء لذا حرصت على إثبات ما رأيته صواباً، مشيراً إلى ما عده، إلا أن يكون من أخطاء الطباعة فإني لا أشير إليه غالباً. وإليك المنظومة.

نص المنظومة

تمسك بحبل الله واتبع الهدى ولا تك بدعياً لعلك تفليح
 ودين بكتاب الله والسنة التي أتت عن رسول الله تنج^(١) وترج
 وقل غير مخلوق كلاماً مليكنا بذلك دان الاتقياء وأفصحوا
 ولا تك^(٢) في القرآن بالوقوف قائلاً كما قال أتباع لجهنم^(٣) وأسجحوا^(٤) (٥)

(١) كذا في العلو، وفي غيره: (تنجو). وهو خطأ، إذ الفعل مجزوم، قال في القطر: «لإن سقطت الفاء بعد الطلب وقصد الجزاء، جزم، نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُوه﴾» أ.هـ. وعلامة جزمه حذف آخره وهو الواو.

(٢) في الطبقات والمنهج الأحمد: (ولا تغل). وفي مختصر الطبقات: (ولا تغل).

(٣) هو أبو محرز جهنم بن صفوان السمرقندي، الضال المبتدع، رأس الجهمية. قتل سنة ثمان وعشرين ومائة. لسان الميزان: (١٧٩ / ٢). قال حافظ حكيم في «معارج القبول» (١ / ٢٨٠): «قضى السلف الصالح رحمهم الله على الطائفة الواقفة وهم القائلون لا نقول القرآن مخلوق ولا غير مخلوق، بأن كان منهم يحسن الكلام فهو جهمي، ومن لم يحسن الكلام منهم، بل علم أنه كان جاهلاً جهلاً بسيطاً، فهذا تقام عليه الحجة بالبيان والبرهان فإن تاب وأمن أنه كلام الله تعالى وإلا فهو شر من الجهمية». أ.هـ. وأنظر مجموع الفتاوى: (١٢ / ٣٥٩، ٣٩٥)، وما بعدها.

(٤) هكذا في عامة المراجع قال في القاموس: «سَجَحَ لَهُ بكلام: - غَرَضُ»، أي قالوا وعرضوا. وفي لوائح الأنوار: (١ / ٢٣١)، قال [واسمحو] بالميم بعدها حاء مهملة، ثم شرحها بقوله: «أي جادوا بالقول بخلق القرآن ولانوا، يقال صبح ككره.. جاد وكرم». أ.هـ.

(٥) هذا البيت لم يرد في العلو.

ولا تقل القرآنُ خلقاً^(١) قرأتهُ
وقل يتجلى الله للخلق جهرةً
وليس بمولودٍ وليس بوالدٍ
وقد ينكرُ الجهميُّ هذا وعندنا
رواه جرير^(٢) عن مقالٍ لمحمد
وقد ينكرُ الجهميُّ أيضاً يمينه
فإن كلامَ الله باللفظِ يوضح^(٣)
كما البدرُ لا يخفى وربُّك أوضح
وليس له شبهةٌ تعالى المسبحُ
بمصدقٍ ما قلنا حديثاً مصرحاً^(٤)
فقل مثل ما قد قال في ذاك تنجحُ
وكلتا يديه بالفواضل^(٥) تنفجُ^(٦)

(١) في «شرح مذاهب أهل السنة»: (خلق قراءته)، وفي العلو: (خلق قرانه)، وفي «مختصر الشطبي»: (خلق قرائته)، وفي «لوائح الأنوار السنية»: (خلق قراءة)، وقال في شرحها: «القرآن مبتدأ وخلق بمعنى مخلوق خبره، وقراءة منصوب على الحال، أو بنزع الخافض أي في القراءة.. يعني لا تقل قراءتي مخلوقة» (١/ ٢٣٢). أ.هـ.
والثبت من الطبقات والمنهج الأحمد: وخلقاً حال، أي قرأته مخلوقاً.

(٢) قال الشيخ حافظ (الحكمي) رحمه الله: «اشتهر عن السلف أن اللفظة جهمية وهم من قال لفظي بالقرآن مخلوق وقالوا: ومن قال لفظي بالقرآن غير مخلوق فهو مبتدع، يعنون غير بدعة الجهمية، وذلك لأن اللفظ يطلق على معنيين أحدهما الملفوظ به، وهو القرآن وهو كلام الله ليس فعلاً للعبد، ولا مقدوراً له.

والثاني: التلفظ وهو فعل العبد، فإذا أطلق لفظ الخلق على المعنى الثاني شمل الأول، وهو قول الجهمية وإذا عكس الأمر بأن قال لفظي بالقرآن غير مخلوق شمل المعنى الثاني، وهي بدعة أخرى من بدع الإنحادية، إذ اللفظ معنى مشترك بين التلفظ الذي هو فعل العبد وبين الملفوظ به الذي هو كلام الله عز وجل، وهذا بخلاف ما ذكر السلف بقولهم: الصوت صوت القارئ، والكلام كلام الباري، فإن الصوت معنى خاص بفعل العبد لا يتناول المتلو المؤدى بالصوت» أ. هـ. باختصار (١/ ٢٩٢).

(٣) في المنهج الأحمد ومختصر الشطبي: (مُصَحَّح).

(٤) وردت أحاديث الرؤية عن جمع من الصحابة تبلغ حد التواتر، أما حديث جرير فقد رواه البخاري في صحيحه «كتاب التوحيد» باب قول الله تعالى: ﴿هو جوه يومئذٍ ناضرة﴾. (فتح ١٣/ ٤٢٩) برقم (٧٤٣٤)؛ رواه مسلم في صحيحه «كتاب المساجد»، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والحافضة عليهما: (١/ ٤٣٩) برقم (٦٣٣)، ولفظه: «كنا جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ نظر إلى القمر ليلة البدر فقال: «أما إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا».

(٥) في شرح مذاهب أهل السنة: (بالتواضل).

(٦) في شرح مذاهب أهل السنة: (ينفج)، وفي المنهج الأحمد: (تفتح)، وفي لوائح الأنوار: (تنضج)، وتنفع: أي تعطي وتمنح، يقال: نفح فلاناً بشيء أي أعطاه.

وقل ينزل الجبار في كل ليلة
 إلى طبق^(٢) الدنيا همن بفضله
 يقول: ألا مستغفر يلق^(٤) غافراً
 روى ذلك قوم لا يرد حديثهم^(٦)
 وقل إن خير الناس بعد محمد
 ورابعهم خير البرية بعدهم
 بلا كيف^(١)، جل الواحد المتمدح^(٢)
 فتفرج ابواب السماء وتفتح
 ومستمنح خيراً ورزقاً فامنع^(٥)
 ألا خاب قوم كذبوهم وقبحوا
 وزيراه قداماً، ثم عثمان أرجح^(٧)
 علي حليف الخير، بالخير منج^(٨)^(٩)

(١) مراد السلف بقولهم عن الصفات نؤمن بها بلا كيف: أي لا نكيف هذه الصفات؛ لأن تكيفها ممنوع؛ إذ لا تعرف كيفية الشيء إلا بواحد من ثلاثة أمور: إما بمشاهدته، أو بمشاهدة نظيره، أو الخبر الصادق عنه، ولما لم يحصل شيء من ذلك امتنع على الخلق معرفة كيفية صفات الله وكنهها، وليس مرادهم من قولهم بلا كيف أن لا كيفية لصفاته، لأن صفاته ثابتة حقاً، وكل شيء ثابت فلا بد له من كيفية، لكن كيفية صفات الله غير معلومة لنا. انظر شرح التدمرية لابن مهدي (ص ١١٠)، و«شرح لمعة الاعتقاد»، لابن عثيمين: (ص ٢٠).

(٢) في شرح مذاهب أهل السنة: (الممدح).

(٣) الطبق: غطاء كل شيء والمراد السماء الدنيا.

(٤) في مختصر الشطي: (أنا غافر).

(٥) في شرح مذاهب أهل السنة: والسير والعلو فيمنح.

(٦) وردت صفة النزول للرب عز وجل في أحاديث صحيحة عن كثير من الصحابة، وضمن استقصاها الدارقطني في كتاب «النزول»؛ وابن خزيمة في كتاب «التوحيد»؛ والآجري في «الشريعة»؛ وانظر لزماماً شرح الحديث لشيخ الاسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى»، (٥/ ٣٢١) إلى آخر المجلد؛ ومعارج القبول (١/ ٢٩٤ - ٣٠١).

(٧) كذا في شرح مذاهب أهل السنة، وفي عامة المصادر: (الأرجح).

(٨) المنج من الناس كالناجح، والنجاح: هو الظفر بالشيء.

(٩) في العلو ممنح.

وإنهم والرهط^(١) لا ريبَ فيهم
سعيدٌ وسعدٌ وابنُ عوفٍ وطلحةٌ
(وعائشُ أم المؤمنين وخالنا)^(٢)
وأنصاره والهاجرون ديارهم
ومن بعدهم والتابعون بحسن ما
وقل خير قول في الصحابة كلهم
فقد نطق الوحي المبين بفضلهم
على نُجَب الفردوس في الخلد^(٣) تسرحُ
وعامرٌ فهير والزبير الممدحُ
معاوية أكرم به فهو مُصلحُ
بنصرهم^(٤) عن ظلمة^(٥) النار زحزحوا
حذو حذوهم قولاً وفعلًا فافلحوا^(٦)
ولاتك طعانا تعيب وتجرحُ
وفي الفتحة^(٧) أي في الصحابة^(٨) تمدحُ

(١) في السير والمنهج لأحمد: (للرهط)، وجاء في شرح مذاهب أهل السنة حاشية عن الأصل المخطوط، أن الصواب: (الرهط) بلا واو.

(٢) في السير والعلو: (بالنور).

(٣) سماه خال المؤمنين: لأنه أخو أم حبيبة إحدى أمهات المؤمنين، وإنما ذكره للرد على الروافض الذين يسبون، وقد ذكر شيخ الإسلام نزاعاً بين العلماء هل يقال لإخوة أمهات المؤمنين أخوال المؤمنين أم لا؟ منهاج السنة: (٢/ ١٩٩)، وانظر شرح لمعة الاعتقاد: (ص ١٠٧).

(٤) في شرح مذاهب أهل السنة: (بنصرتهم).

(٥) في شرح مذاهب أهل السنة: (عن كية).

(٦) هذه الآيات الثلاثة انفردت بزيادتها شرح مذاهب أهل السنة، ولوائح الأنوار: (٢/ ٦٨)، ومختصر الطبقات للشطبي.

وقد جاءت في شرح مذاهب أهل السنة زيادة أخرى انفرد بها وهي:

ومالك والثوري ثم أخوهم
ومن بعدهم فالشافعي وأحمد
أولئك قوم قد عفا الله عنهم
أبو عمرو الأوزاعي ذاك المسيح
إماماً هدى من يتبع الحق يفصح
وأرضاهم فأجابهم فلأنك تفرح^(٩)

(٧) قوله تعالى: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً.. الآية﴾ [سورة الفتح: ٢٩].

(٨) في شرح مذاهب أهل السنة والسير: (للصحابة).

دَرِ الْمَقْدُورِ أَيْ قِنْ فَإِنَّهُ
 وَلَا تَنْكُرَنَّ جَهْلًا^(٢) نَكِيرًا وَمَنْكَرًا
 وَقُلْ يُخْرِجُ اللَّهُ الْعَظِيمُ بِفَضْلِهِ
 عَلَى النَّهْرِ فِي الْفُرُوسِ تَحْيَا بِمَانِهِ
 فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ لِلْخَلْقِ شَافِعٌ^(٦)
 وَلَا تَكْفُرَنَّ أَهْلَ الصَّلَاةِ وَإِنْ عَصَا
 (وَلَا تَعْتَقِدْ رَأْيَ الْخَوَارِجِ إِنَّهُ
 وَلَا تَكْ مَرْجِيًّا لِعُوبًا بِدِينِهِ
 دِعَامَةٌ^(١) عَقْدُ الدِّينِ وَالِدِّينُ أَفِيحٌ^(٢)
 وَلَا الْحَوْضُ وَالْمِيزَانُ إِنَّكَ تَنْصَحُ
 مِنَ النَّارِ أَجْسَادًا مِنَ الْفَحْمِ^(٤) تُطْرَحُ
 كَحَبٍّ^(٥) حَمِيلِ السَّيْلِ إِذَا جَاءَ يَطْفَحُ
 وَقُلْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ حَقٌّ مُوَضَّحٌ
 فَكُلُّهُمْ يَعْصِي وَذُو الْعَرْشِ يَصْفَحُ
 مَقَالٌ لِمَنْ يَهْوَاهُ يُرْدِي وَيُفْضَحُ
 إِلَّا إِنَّمَا الْمَرْجِيُّ بِالِدِّينِ يَمْزَحُ^(٧) (٨)

(١) الدِّعَامَةُ بالكسر: عماد البيت.

(٢) الأفِيح: الواسع.

(٣) فِي مَخْتَصَرِ الشُّطِيِّ: (جَهْرًا).

(٤) فِي مَخْتَصَرِ الشُّطِيِّ: (مِنَ اللَّحْمِ).

(٥) الْحَبُّ: وَمَقْرَدُهَا حَيْثُ بِالْكَسْرِ، بَزُورِ الصَّحْرَاءِ مِمَّا لَيْسَ بِقَوْتٍ، وَفِي الْحَدِيثِ: (وَلَكِنْ نَاسٌ أَصَابَتْهُمْ النَّارُ بِذُنُوبِهِمْ أَوْ قَالَ بِخَطَايَاهُمْ فَأَمَاتَهُمْ أَمَاتَةً حَتَّى إِذَا كَانُوا أَذُنًا بِالشَّفَاعَةِ فَجِئَ بِهِمْ ضَبَائِرُ ضَبَائِرٍ، فَبَثُّوا عَلَى أَنْهَارِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ قِيلَ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ افْيِضُوا عَلَيْهِمْ، فَيَنْتُونَ نَبَاتَ الْحَيَّةِ تَكُونُ فِي حِمْلِ السَّيْلِ) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ «كِتَابُ التَّوْحِيدِ» بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَجُودٌ يُؤْمِنُ بِنَاضِرَةٍ﴾: فَتَحَ: (١٣ / ٤٣٠، ٤٣١) بِرَقْمِ (٧٤٣٧)، وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ «كِتَابُ الْإِيمَانِ» بَابُ إِثْبَاتِ الشَّفَاعَةِ وَإِخْرَاجِ الْمُوحِدِينَ مِنَ النَّارِ: (١ / ١٧٢) بِرَقْمِ (١٨٥)، وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ. وَالضَّبَائِرُ: الْجَمَاعَاتُ، هَذَا وَلِلْحَدِيثِ طَرُقٌ وَرَوَايَاتٌ.

(٦) مُرَادُهُ أَنْ إِخْرَاجَ هَؤُلَاءِ الْعَصَاةِ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ مِنَ النَّارِ كَانَ بِشَفَاعَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَاعْلَمْ أَنَّ الشَّفَاعَةَ الَّتِي وَرَدَ إِثْبَاتُهَا فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ: هِيَ الَّتِي تَطْلُبُ مِنَ اللَّهِ يَازْنَهُ لِمَنْ يَرْضَى قَوْلَهُ وَعَمَلَهُ، وَاللَّهُ لَا يَرْضَى إِلَّا التَّوْحِيدَ فَأَمَّا النِّفْيَةُ فَهِيَ الَّتِي تَطْلُبُ مِنْ غَيْرِ اللَّهِ، أَوْ بِغَيْرِ إِذْنِهِ، أَوْ لِأَهْلِ الشُّرْكِ بِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ [سَبَأُ: ٢٣]. وَقَالَ: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى﴾ [الْأَنْبِيَاءُ: ٢٨]. أَمَّا مَنْ عَلِقَ قَلْبَهُ بِأَحَدٍ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ يَرْجُوهُ وَيَخَافُهُ، فَهَذَا مِنْ أَبْعَدِ النَّاسِ عَنِ الشَّفَاعَةِ.

(٧) فِي الطَّبَقَاتِ، وَمَخْتَصَرِ الشُّطِيِّ: (يَمْزَحُ بِالرَّاءِ).

وَقُلْ إِنَّمَا الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَنِيَّةٌ وَفَعَلَ عَلَى قَوْلِ النَّبِيِّ مَصْرَحُ
 وَيَنْقُصُ طَوْرًا بِالْعَاصِي وَتَارَةً بِطَاعَتِهِ يَنْمِي وَفِي الْوِزْنِ يَرْجَحُ
 وَدَعَّ عَنْكَ آرَاءَ الرِّجَالِ وَقَوْلُهُمْ فَقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ أَزْكَى وَأَشْرَحُ
 وَلَا تَكُ مِنْ قَوْمٍ تَلْهَوْنَ بِدِينِهِمْ فَتَطْعَنُ فِي أَهْلِ الْحَدِيثِ وَتَقْدَحُ
 إِذَا مَا عَتَقْتَ الدَّهْرَ يَا صَاحِبَ هَذِهِ فَأَنْتَ عَلَى خَيْرِ تَبِيْعٍ وَتُصْبِحُ

قال أبو بكر بن أبي داود: هذا قولي، وقول أبي، وقول أحمد بن حنبل، وقول من أدركنا
 من أهل العلم، ومن لم ندرك ممن بلغنا عنه، فمن قال غير هذا فقد كذب..
 وهنا تمت هذه المنظومة مع التعليق عليها بما تيسر، والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله
 على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

(٨) وقع في «مختصر الشطبي»: تأخير هذين البيتين إلى ما بعد البيتين الذين تليانهما. وهو أولى، إلا أن أكثر النسخ على
 ما أثبتناه.